

# Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

Editörler

Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR

Doç. Dr. Recep TUZCU

Arş. Gör. Aslı MENEKŞE



SELÇUK ÜNİVERSİTESİ  
İMAM MATURİDİ UYGULAMA  
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

MÂTÜRÎDÎ DÜŞÜNCE  
VE  
MÂTÜRÎDÎLİK LİTERATÜRÜ

**Editörler:**

Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR  
Doç. Dr. Recep TUZCU  
Arş. Gör. Aslı MENEKŞE



SELÇUK ÜNİVERSİTESİ  
İMAM MÂTÜRÎDÎ UYGULAMA  
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

<b>Kitap Adı:</b>	MÂTÜRİDÎ DÜŞÜNCE VE MÂTÜRİDİLİK LİTERATÜRÜ
	Mâtürîdi Araştırmaları: 2
<b>Editörya:</b>	Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR Doç. Dr. Recep TUZCU Arş. Gör. Aslı MENEKŞE
<b>Kapak &amp; Mizanpaj:</b>	Duran AYDOS
<b>ISBN:</b>	978-605-64761-3-6
<b>Baskı &amp; Cilt:</b>	Step Ajans Matbaa Ltd. Şti. Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar/İstanbul Tel: 0212 446 88 46 Sertifika No: 12266



## ÖNSÖZ YAYINLARI

Adres: İstoç 17. yol Sokak 16. Ada No: 97/99  
Bağcılar/İstanbul

İletişim: +90 212 659 30 03  
+90 533 427 94 98  
+90 506 101 88 34

İSTANBUL 2018

Bu eserde yer alan makalelerin bir kısmı, Selçuk Üniversitesi İmam Mâtürîdî Uygulama ve Araştırma Merkezi tarafından 14-15 Eylül 2018 tarihinde Konya Beyşehir'de gerçekleştirilen Uluslararası İmam Mâtürîdî ve Mâtürîdîlik Literatürü Sempozyumunda sunulan bildiriler arasından seçilmiştir. Eserin tüm yayın hakları Endülüs Yayınları'na aittir. Eleştirel makale ve dergilerde yapılacak kısa alıntılar dışında, bu kitabın bir kısmı veya tamamı, yayıncının izni olmadan yayınlanamaz.

## — İÇİNDEKİLER —

TAKDİM .....	6
TAKDİM .....	10

### GİRİŞ

#### İmam Mâtürîdî ve Mâtürîdî Gelenek

Ahmet Saim KILAVUZ.....	14
-------------------------	----

### BİRİNCİ BÖLÜM İSLÂM KÜLTÜR VE MEDENİYETİNDE MÂTÜRİDÎ GELENEK

#### الإمام الماتريدي وعصره بين النشأة والعطاء

22 .....	محمد عقيل معروف العاني.....
----------	-----------------------------

#### Mâtürîdî Niçin Yok Sayılmış Olmalı?

Veysel GENÇİL.....	42
--------------------	----

#### Mâtürîdî'nin Siyâset Anlayışının Akâidinin Yayılmasına Etkisi

Mehmet Nuri GÜLER .....	60
-------------------------	----

#### Mâtürîdî Çağında Türkistan

Mehmet AZİMLİ .....	90
---------------------	----

#### Hanefî-Mâtürîdî Fırak Geleneğine Dair Yeni Tespit, Tez ve Mülâhazalar

Kadir GÖMBEYAZ.....	100
---------------------	-----

#### The Doctrine of the Nature of the Qur'ân in the Mâturîdî Tradition

Philip DORROLL .....	123
----------------------	-----

#### مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدي

141 .....	أدهم محمد علي حموية .....
-----------	---------------------------

#### İmam Mâtürîdî Zaviyesinden Tasavvufa Bakış

Ahmet YILDIRIM.....	163
---------------------	-----

İKİNCİ BÖLÜM  
MÂTÜRİDİLİĞİN KAVRAM DÜNYASI

<b>Mâtürîdî’de Hak, Adalet ve Hikmet Kavramları: Etkileşimleri ve Topluma Yansımaları</b>	
Emine ÖĞÜK .....	182
<b>Mâtürîdîlik ve Molinizm’de Özgür İrade Problemi</b>	
Aykut Alper YILMAZ.....	198
<b>Mâtürîdî’de İrade ve Kudret Bağlamında İnsanın Sorumluluğu</b>	
Veysi ÜNVERDİ.....	212
<b>Revisiting Mâtürîdî’s Concept of Kasb (Acquisition) in Relation to Concept of Qadar (Divine Determining)</b>	
Dusmamat KARIMOV .....	225
الوسطية في منهج الإمام الماتريدي	
227 .....	أحمد محمد محمد شعبان.....
مصادر المعرفة وطرق الاستدلال عند أبي منصور الماتريدي من خلال كتابه التوحيد	
240 .....	حسن الخطاف.....
<b>Mâtürîdî’de Bilgi Kaynakları ve Taklidin Değeri</b>	
Mustafa ÜNVERDİ.....	252
<b>Mâtürîdî’nin Şefaât ile İlgili Ayetlerin Yorumunda Mu’tezile’ye Yaptığı İtirazlar</b>	
Süleyman NAROL .....	261
<b>Mâtürîdî’nin Görüşlerini Temellendirme Metodu Olarak Ayetin İfade İhtimallerini Değerlendirip Elemesi</b>	
Muhammed ERSÖZ.....	273
<b>İmam Mâtürîdî’nin Yahudilerle Polemiği: Nübüvvet İnançlarına Yönelik Teolojik Eleştirileri</b>	
Recep ÖNAL .....	283

ÜÇÜNCÜ BÖLÜM  
MÂTÜRİDİLİK LİTERATÜRÜ

<b>Türk Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü</b>	
Ahmet AK.....	310
<b>Türkiye’de İmam Mâtürîdî Üzerine Yazılan Akademik Makaleler</b>	
Furkan ÇAKIR .....	354
<b>Konya Yazma Eserler Bölge Müdürlüğü Kütüphanesi’nde Bulunan Mâtürîdî Kelam Kaynakları</b>	
Ramazan ALTINTAŞ.....	364

<b>Sivas ve Kayseri Yazma Eserler Kütüphanelerinde</b>	
<b>Mâtürîdî ve Mâtürîdilikle İlgili Eserler</b>	
Talip ÖZDEŞ.....	385
م كانه الإمام أبى منصور الماتريدى من البحوث والدراسات العربية الحديثة	
389 .....	سيد باعجوان.....
<b>Mâtürîdilik Hakkında Batıda Yapılan Çalışmalar</b>	
Siddik KORKMAZ .....	408
<b>Fars Dilinde Mâtürîdilik Literatürü</b>	
Doğan KAPLAN.....	423
<b>Mâtürîdilik ve Hadis İlişkili Literatürün Değerlendirilmesi</b>	
Nuri TUĞLU.....	436
<b>Hanefi Fıkıh Literatüründe İmam Mâtürîdî'ye</b>	
<b>Yapılan Atıfların Tespit ve Tahlili</b>	
Mehmet ERDEM.....	446
<b>Allauddin Usmandi Samarkandi – Is A Great Scholar</b>	
<b>Who Contributes to Maturidi Literature</b>	
Otabek MUHAMMADIYEV .....	465
<b>SONUÇ</b>	
Prof. Dr. Ramazan ALTINTAŞ.....	472
Prof. Dr. Talip ÖZDEŞ.....	475
Prof. Dr. Ahmet Saim KILAVUZ .....	477
Prof. Dr. Nuri TUĞLU .....	479

## مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدي

أدهم محمد علي حموية<sup>\*1</sup>

### ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام أبي منصور الماتريدي، واستخراج مظاهره من تفسيره «تأويلات القرآن»، ولا سيما أن كثيراً من الباحثين أغفلوا الكلام مفصلاً على هذا الجانب في نتاج الماتريدي، وما كانت منهم إلا إشارات خافتة إليه، ووفق منهج استقرائي تحليلي؛ بدأ الباحث بمقدمة تناول فيها ما أغفله الباحثون، وأنه لا يتناسب مع المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي الذي اهتدى به وخلفه مفكرو الإسلام على اختلاف تخصصاتهم، ثم استدلل عقلاً وسمعاً - وفق منهج الماتريدي - إلى أن الماتريدي أديب بارع؛ بله أنه أصولي مبرز كلاماً وفقهاً، وانتقل بعدها إلى استعراض ما استخرجه من مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي، ليستخلص أنه من خلالها جميعاً وفي السياق العام لتفسيره؛ ما يحرص على شيء حرصه على المعنى واستقامته في سبيل التوصل إلى الأحكام الفقهية والعقدية.

الكلمات الرئيسية: الماتريدي، المعرفة، الاستدلال، العربية، الاستدلال اللغوي، النظر المعرفي.

<sup>\*1</sup> أستاذ مساعد، قسم الدراسات التأسيسية والبنية كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، adhamawiya@iiium.edu.my

## مُقَدِّمَةٌ

يلفت انتباه الباحث في سيرة الإمام الماتريدي /٥٣٣٣هـ/ ومؤلفاته أن دارسيها يكادون لا يذكرون شيئاً عن مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لديه؛ رغم ثبوت أهمية هذا الاستدلال في علوم الملة الإسلامية التي لا تستغني عن مباحثه البتة، حتى إن منطلقاته المعرفية اشترك فيها مفكرو الإسلام على اختلاف مشاربهم، ولا سيما المتكلمين - والماتريدي معدود في أبرزهم - وليس أدلّ على هذا من الموروث الثرّ الذي خلّفوه في الدرس اللغوي نفسه بتأثير من نظرهم الكلامي في كتاب الله تعالى.

وَألّا يُتَطَرَّقَ إلى الكلام على الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي؛ لا يتناسب وما اشتهر به من تجرُّبٍ في العلوم العقلية والنقلية؛ قال النسفي /٥٥٠٨هـ/ : «ولو لم يكن في الخفية إلا الإمام أبو منصور الماتريدي الذي غاص في بحور العلم، واستخرج دُررها، وأتى حجج الدين، فزَيَّنَ بفصاحته وغازاة علومه وجودة قريحته غُررها، حتى أمر الشيخ أبو القاسم الحكيم السمرقندي /٥٣٤٢هـ/ أن يكتب على قبره حين توفي: هذا قبر من حاز العلوم بأنفاسه، واستنفد الوسع في نشره وإقباسه، فخدمت في الدين آثاره، واجتني من عمره ثماره... اجتمع عنده وحده من أنواع العلوم المالية والحكومية ما يجتمع في العادات الجارية في كثير من المبرزين المحصلين»<sup>٢</sup>؛ ذلك أن غوص الماتريدي في بحور العلم لا بدُّ له من مُكنة في علم العربية وإن لم يُبشّر أيُّ من المتأخرين إلى مثل هذا، وإنما اكتفوا بالإشارة غير مرة إلى أن استخراج معانيه من ألفاظه يعوص أحياناً، وذا ما يلبسه القارئ المتمعن في مؤلفاته المتوفرة في أيدي الناس اليوم.

ويدعم هذه الملاحظة لدى الباحث ما استقره من إشارات خافتة أوردتها بعض دارسي سيرة الإمام الماتريدي ومؤلفاته:

- فقد اكتفى الأستاذ فتح الله خليف بإشارة صادقة في مقدمة تحقيقه «كتاب التوحيد»؛ قال: «وهذا التفسير يشهد بسعة علم الماتريدي وغازاة معارفه في علوم الدين واللغة»<sup>٣</sup>.

٢ النسفي، ميمون بن محمد، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق حسين آتاي (أنقرة: نشرات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، د.ط، ١٩٩٣) ٤٧١-٤٧٣.

٣ الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، تحقيق فتح الله خليف (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ط، د.ت) م٧٠.

- والأستاذان بكر طوبال أوغلي ومحمد آروشي في تحقيقيهما كتاب «التوحيد» لم يتكلمتا قطُّ عن الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي.<sup>٤</sup>
- وكذا الأستاذة فاطمة الخيمي في تحقيقتها «تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة».<sup>٥</sup>
- أما الأستاذ أحمد وانلي أوغلي في مقدمة تحقيقه الجزء الأول من «تأويلات القرآن»، فقال: «استفاد الماتريدي من أكثر من عشرين عالماً من علماء اللغة والتفسير، والذين من أبرزهم: علي بن حمزة الكسائي/٥١٨٩، ويحيى بن زياد الفراء/٥٢٠٧، وأبو عبيدة معمر بن المثنى/٥٢٠٩، وابن قتيبة/٥٢٧٦، والمبرد/٥٢٨٦، والزجاج/٥٣١١... مفهوم التفسير عند الماتريدي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث والآثار التي يعتبرها صحيحة؛ إلى جانب تناول الآيات من حيث المفهوم اللغوي والاستدلال العقلي... ويُلقي الماتريدي أثناء تفسيره للآيات نظرة على المعاني اللغوية للألفاظ، ويحاول أحياناً الاستدلال على هذه المعاني بأبيات من الشعر، لكنه لا يغفل عن الانتباه إلى المضمون الذي اكتسبته الكلمات والمفاهيم في التصور الكلي للقرآن، ويرجع في جميع ذلك إلى تحكيم العقل»<sup>٦</sup>، وذكر أيضاً أن تشابهاً قائماً بين الماتريدي مؤسس منهج الدراية في التفسير والطبري مؤسس منهج الرواية في التفسير؛ من حيث البحث عن المفهوم اللغوي إن اقتضى، وأن من المؤكد تأثير الماتريدي في الزمخشري/٥٥٣٧ من حيث التعبير والأسلوب وطريقة تناول المسائل،<sup>٧</sup> غير أن مراجعته الأستاذ بكر طوبال أوغلي قال: «الماتريدي في تفسيره هذا لا يُعطي أهمية للمسائل التي لا تُخدم فهم الكلام الإلهي وما فيه من الأحكام؛ مثل المعلومات النحوية والتفسيرات الخارجة عن صلب الموضوع»<sup>٨</sup>.

٤ يُنظر: الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، تحقيق: بكر طوبال أوغلي؛ محمد آروشي (بيروت؛ إستانبول: دار صادر؛ مكتبة الإرشاد، د.ط، د.ت).

٥ يُنظر: الماتريدي، محمد بن محمد، تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق فاطمة الخيمي (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٦ الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات القرآن، تحقيق جمع من المحققين (إستانبول: دار الميزان، د.ط، ٢٠٠٥). ١: ٣٩م، ٤٠م.

٧ يُنظر: المصدر السابق ١: ٤٢م.

٨ المصدر السابق ١: ١٦م.

• والأستاذ مجدي باسلوم كانت له تعليقات عامة متناثرة في دراسته الموسَّعة تقدماً لتحقيقه «تأويلات أهل السنة»، منها قوله: «ينزع الماتريدي في تفسيره إلى بيان المضمون الذي تنطوي عليه الآيات دون النظر إلى الألفاظ وما يعثرها من نكات لغوية وبلاغية، وإذا عرَّج على ذلك فلخدمة المضمون وإبرازه»<sup>٩</sup>، وقوله: «لا يعول الماتريدي كثيراً على علوم اللغة في تفسيره؛ لذلك نراه مقلداً جداً من توظيفها؛ إلا ما كان من ذكر أقوال العلماء حول بيان بعض الألفاظ»<sup>١٠</sup>، وقوله: «كان الماتريدي مقلداً من الاتكاء على مباحث البلاغة»<sup>١١</sup>، وقوله: «يبين الماتريدي أحياناً المعنى اللغوي لبعض الألفاظ، ولا يهتم في تأويله بالشعر، فلا يأتي إلا نادراً، ولا يهتم بأقوال العرب»<sup>١٢</sup>، وأخيراً قوله: «لم يكن تأثير الماتريدي كبيراً في علوم اللغة؛ لأنه كان لا يعتمد عليها في تفسيره، ومع هذا لا نعدم نقلاً هنا أو هناك في هذا المجال»<sup>١٣</sup>.

• وأخيراً، يُستغرب أن الأستاذ بلقاسم الغالي في كتابه الممتع «أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية»، لم يتطرق إلى الكلام على الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي<sup>١٤</sup>.

يضح من هذه الإشارات - مع ما فيها من قليل تناقض - إغفال الكلام على مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي،<sup>١٥</sup> بحيث يبعد من أن يشترك مع سائر مفكري الإسلام في المنطلقات المعرفية لهوروث اللغوي العربي التي حدت بهم إلى العناية بمباحث الاستدلال اللغوي في صوغ الفكر الإسلامي؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى تُفسَّر المكانة المميزة التي تبوأها علوم العربية من علوم الملة الإسلامية.

٩ الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥) ١: ٣٠٥.

١٠ المصدر السابق ١: ٣٢٧.

١١ الماتريدي، تأويلات أهل السنة ١: ٣٢٨.

١٢ المصدر السابق ١: ٣٣١.

١٣ الماتريدي، تأويلات أهل السنة ١: ٣٤١.

١٤ يُنظر: الغالي، بلقاسم، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (نونس: دار التركي للنشر، د.ط، ١٩٨٩).

١٥ تجدر الإشارة إلى أن الباحث لم يتمكن من الاطلاع على تحقيقين آخرين لتفسير الماتريدي؛ هما: تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق: إبراهيم عوضين؛ السيد عوضين (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، د.ط، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)؛ تأويلات أهل السنة، تحقيق محمد مستفيض الرحمن، إشراف جاسم محمد الجبوري (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ط، ١٩٨٣).

## المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي<sup>١٦</sup>

يتصل تصنيف العلوم اتصالاً وثيقاً بالمنهج العلمي؛ لأن الغاية منه بيان حدودها والعلاقات القائمة بينها من خلال تحديد مكوّنات كل علم على حدة، ثم ربطها بعضها ببعض اعتماداً على الوحدة أو التشابه بينها، فيكون كل صنف من العلوم المتشابهة في قسم مستقل له علمه الخاص به، وهذا ما لم يُفعله العلماء المسلمون؛ إذ كان التصنيف لديهم مرآة تعكس المعرفة البشرية في زمانها، وبلغت العلوم في زمانهم ما لم تبلغه من قبل، فقد نظروا فيما بين أيديهم منها: مما نشأ بتأثير الإسلام، ومما عرفوه قبل الإسلام أو أخذوه عن سائر الأمم التي اتصلوا بها،<sup>١٧</sup> وهكذا تميزت لديهم علوم الملة الإسلامية من علوم الأوائل، وبدا جلياً للناظر الحاذق تعالقها الفكري من حيث احتياج بعضها إلى بعض، واتساقها المنهجي من حيث: غايتها؛ أي الفهم والإفهام، وأدواتها؛ أي طرائق الاستدلال وأصوله المنهجية.

وتبرز ههنا علوم اللسان العربي التي لا يُستغنى عنها في أيٍّ من علوم الملة الإسلامية؛ التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، وأصوله، والكلام؛ قال الشاطبي / ٥٧٩٠هـ: «فإن كان ثمَّ علمٌ لا يحصل الاجتهاد في الشريعة إلا بالاجتهاد فيه، فهو بلا بدِّ مُضطرٌّ إليه؛ لأنه إذا فرض كذلك لم يُمكن في العادة الوصول إلى درجة الاجتهاد دونه، فلا بدَّ من تحصيله على تمامه... والأقرب في العلوم إلى أن يكون هكذا علم اللغة العربية»<sup>١٨</sup>.

ولعل هذا مما يفسّر ضخامة الموروث اللغوي العربي واشتماله على جهود اللغويين وغيرهم؛ نبياً على منطلقات معرفية أعمق وأشمل من أن يُكتفى بتعلُّم العربية سبباً لتلك الضخامة؛ قال

١٦ يُنظر: حموية، أدهم محمد علي، النزعة العقلية في الدرس النحوي العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، سوريا، ٢٠١٦.

١٧ صُنِّقت هذه العلوم تصنيفات ثنائية؛ أبرزها:

- العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، لدى: ابن حبان، جابر، مختار رسائل جابر بن حبان، تحقيق ب. كراوس (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٥٤هـ) ١٠٠.
- العلوم العربية والعلوم الأجنبية، لدى: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٩) ٤.
- العلوم النقلية والعلوم العقلية، لدى: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، د.ط، ٢٠٠١) ١: ٥٤٩.

١٨ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور آل سلمان (الخير: دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧) ٥: ٥٢.

الزجاجي / ٥٣٣٧هـ: «فإن قال قائل: فما الفائدة في تعلُّم النحو وأكثرُ الناس يتكلمون على سبيلهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويُفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يُقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مُبدل ولا مُغَيَّر، وتقويم كتاب الله عزَّ وجلَّ، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وإقامة معانيها على الحقيقة...»<sup>١٩</sup>

وهكذا؛ كان للهوروث اللغوي العربي جَمْعٌ من المنطلقات المعرفية، هي:

١. الفهم والإفهام؛ إذ لم تنشأ علوم الملة الإسلامية إلا لخدمة نصِّ مُقدَّس؛ ذلك أن التعالُق بالقرآن الكريم طَبَعَ الفكر الإسلامي على اختلاف مراحلها، ففي النطاق القرآني بدأ هذا الفكر، وفيه اختلفت الطرق، وكثرت العلوم، و«البحث في فكر القدماء؛ لغويًّا كان هذا الفكر، أم دينيًّا، أم نقديًّا جماليًّا، لا يُمكن أن يستقيم منهاجه إلا في ضوء نظرية الفهم المرتبطة أساساً عند العرب بالنص الديني؛ باعتبار أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة نصِّ»<sup>٢٠</sup> وعليه اتخذت هذه الخدمة مظهرين:

- أحدهما تناول النصِّ القرآني في سبيل إتقان قراءته وكشف أسراره وخفايا تأويله.
- والآخر تناول نصوصاً أخرى غير النصِّ القرآني في سبيل: بيان إيجاز النصِّ القرآني، وفِقْه الرسالة التي مثلها هذا النصُّ المُعْجِز ولغته.

ومن خلاهما صار الفكر اللغوي منجماً لفهم الخطاب العربي بعامة أيًّا كان مصدره، وهذا ما يُعلل المكانة المركزية التي اتخذها علم العربية بين سائر علوم الملة الإسلامية؛ إذ «به تتبيَّن أصول المقاصد بالدلالة... ولولاها لجُهل أصل الإفادة»<sup>٢١</sup>، والتبيُّن والمقاصد والأصول والدلالة؛ مفرداتٌ لا يخلو منها واحد من علوم الملة الإسلامية.

١٩ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط ٣، ١٩٧٩) ٩٥.

٢٠ الوردني، أحمد، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٥، ٢٠٠٤) ١٠٧٧.

٢١ ابن خلدون، المقدمة ١: ٧٥٣.

٢. اللغة جزء من العالم «تخضع لما يخضع له من أنظمة وقوانين»،<sup>٢٢</sup> وترتبط بالواقع الذي تُعبر عنه بكل ما يتضمنه من معان: مادية، أو نفسية، أو ذهنية؛ ولا بدّ في أثناء هذا التعبير من صلة عقلية بينهما؛ بين اللغة والواقع بما فيه، ولعل فيما تمسّه اللغة من فروع المعرفة المختلفة ما يقوم دليلاً إلى هذا، «فهي فعلٌ فسيولوجي من حيث إنها تدفع إلى العمل عدداً من أعضاء الجسم الإنساني، وهي فعلٌ نفساني من حيث إنها تستلزم نشاطاً إرادياً للعقل، وهي فعلٌ اجتماعي من حيث إنها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان، ثم هي في النهاية حقيقة تاريخية لا مراء فيها؛ نعثر عليها في صور متباينة، وفي عصور بعيدة الاختلاف، على سطح المعمورة قاطبة»،<sup>٢٣</sup>

٣. اللغة نظام متكامل، فالفكر اللغوي اتخذ من التفكير في العربية نظاماً وقدسيته ومراتب إنجازها، ومن البحث في دقائقها وأسرارها ولطائفها، ومن بيان ما أودعته من خصائص الحكمة وعلائق الإتيان، اتخذ من هذا كلّ سبباً «لإعمال العقل فيما ورد عن العرب، وجمع الأشباه والنظائر، والبحث عن الكليات؛ بغية استكشاف نظام اللسان العربي، ووصفه في مختلف مراتبه وتجلياته»،<sup>٢٤</sup> فاللسان العربي بناء متماسك تخضع قواعده لمنطق داخلي يقتضيه العقل ويستسيغه الحس، ويمثل في النحو الذي يحكم قوانين التعبير فيه من جهة، ومن أخرى يمثّل في «النظر إلى اللغة كلها بعلومها المختلفة على أنها بناء واحد يتساند بعضه إلى بعض، ويُفسر بعضه بعضه الآخر»؛<sup>٢٥</sup> قال ابن جني /٥٣٩٢/: «إذا تأملتُ حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدتُ فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرفقة ما يملك على جوانب الفكر»،<sup>٢٦</sup>

٤. اللغة والفكر: تنبّه علماء الملة الإسلامية إلى العلاقة القوية بين اللغة والفكر، وأشاروا إلى أنه لا سبيل لوجود أحد من الناس إلا بالكلام، فذا ابن حزم /٥٤٥٦/ جعل اللغة قوام وجود الإنسان؛ من حيث هي حجة عليه، فيكون الكلام حجة العقل على الإنسان، مثلها كان العقل حجة

٢٢ بخيت، مصطفى، أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي (القاهرة: دار البصائر، ط ١، ٢٠١٢) ٥٩.

٢٣ ج. فنديرس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي؛ محمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت) ٢٤.

٢٤ الخطيب، محمد، ضوابط الفكر النحوي (القاهرة: دار البصائر، د.ط، ٢٠٠٦) ١: ١٧٢، ١٧٣.

٢٥ معلوف، سمير، «منهجية البحث في الدرس اللغوي»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الحادي والثمانين، الجزء الثاني، ٢٠٠٧.

٢٦ ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت) ١: ٤٨.

الإنسان على وجود الإنسان؛<sup>٢٧</sup> لذا كانت اللغة مما تميز به الإنسان من الحيوان،<sup>٢٨</sup> كما أن «قوى العقل تبقى حييسة ما لم يُعبّر عنها بالكلام؛ فلولاها لم تكن لتتعدّى فوائده العلم عالمه، ولا صحّ من العاقل أن يفتق عن أزهير العقل كماّمه، ولتعتلّت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضية في موجودها وفانيها، نعم، ولو قعّ الحيّ الحساس في مرتبة الجماد، ولكن الإدراك كالذي يّافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مقفلة لتتصوّن على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرّفها معقولة، والأذهان عن سلطانها معزولة، ولما عرّف كفر من إيمان، وإساءة من إحسان، ولما ظهر فرق بين مدح وتزوين، وذمّ وتهجين»،<sup>٢٩</sup> فالعلاقة بين اللغة والفكر قائمة على الاتحاد بينهما، كلٌّ منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، فالفكر إذا تغيّر أو تطوّر تغيّرت معاني الكلمات وتطوّرت هي الأخرى، وكذلك اللغة لم تقتصر على أنها معبّرة عن الفكر، بل كانت كذلك أداة نموّه وارتقائه، وقد قيل: «إن نموّ وتطوّر اللغة يعتمد إلى حدّ كبير على نموّ وتطوّر الفكر».<sup>٣٠</sup>

هذه المنطلقات يشترك في إدراكها علماء الملة الإسلامية على اختلاف مشاربهم، ولا ينفك أحدهم عن تطبيقاتها وفق ما يتناسب مع اتجاهاته الفكرية مذهبية كانت أم عقديّة، بل يستحيل أن يُغفلها أو أن يُوصف بأنه لم يعتمد عليها في نتاجه، ولا سيما أن الموروث اللغوي أبرز وسائله في النظر المعرفي الذي يتجرّاه، والماتريدي لا شكّ أخذ بها مُراعٍ إيّاها في نتاجه العلمي بعامّة ونظره المعرفي بخاصّة.

## النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي

من المعلوم أن الماتريدي في كتابه «التوحيد» استنّ للمتكلمين من بعده سنةً منهجية في التأليف هي تصدير مؤلفاتهم بالكلام على نظرية المعرفة،<sup>٣١</sup> ويضح أن المعرفة الدينية هي التي يقصد إليها، فقد قدّم بأن الدين يُعرف بالدليل لا بالتقليد، وأن معرفته دليلين؛ السمع والعقل،

٢٧ يُنظر: ابن حزم، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد شاکر (بيروت: دار الآفاق، د.ط، د.ت) ١: ٣٠.

٢٨ يُنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٦٥) ٧: ٧٢.

٢٩ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاکر (جدة: دار المدني، د.ط، د.ت) ٣، ٤.

٣٠ فريحة، أنيس، نظريات في اللغة (بيروت: دار الكتاب، د.ط، ١٩٧٣) ١٦.

٣١ يُنظر: الماتريدي، كتاب التوحيد، تحقيق خليف م. ٣٠؛ الغالي، أبو منصور الماتريدي ٦٥.

ثم ينقض قول من تقدمه في أسباب المعرفة؛ لينتقل إلى تفصيل سُبُل التوصل إلى العلم، فيقول إنها العيان والأخبار والنظر، ويأتي على تفصيلها، ثم يعود إلى الرد على منكري أسباب المعرفة، ويختم بالكلام على أهمية الاستدلال؛ أي النظر، وأنه لا يُستغنى عنه البتة.<sup>٣٢</sup>

وقد راعى الماتريدي صراحةً سُبُل التوصل إلى العلم التي ذكرها في ثنايا «كتاب التوحيد»، فذكر لكل مسألة أدلتها من الحس أو الخبر أو النظر، إلا أنه لم يحرص على ذلك في ثنايا «تأويلات القرآن»، فقد راعاها ضمناً، ولعل هذا يرتدُّ إلى ما بين الكابيين من فرق في الموضوع والهدف؛ ذلك أن «كتاب التوحيد» في العقيدة، ويستهدف نقد خصومه من المتكلمين؛ أي المعتزلة، ومناقشتهم، وتفنيد أقوالهم، تمهيداً لإبطال عقيدتهم، أما «تأويلات القرآن» ففي التفسير، ولا يعني بمناقشة الخصوم بقدر ما يعنى ببيان الأحكام سواء أكانت فقهية أم عقديّة، وإذا ما يُفسر أن كان «تأويلات القرآن» أسهل تناولاً وأوضح وأيسر من «كتاب التوحيد».<sup>٣٣</sup>

ويهمُّ الباحث هنا ما قيّد به الماتريديُّ النظرَ من سُبُل التوصل إلى العلم في قوله: «ثم الأصل في لزوم القول بعلم النظر وجوه؛ أحدها الاضطرار إليه في علم الحس والخبر، وذلك فيما يبعد من الحواس أو يلفظ، وفيما يرد من الخبر أنه في نوع ما يحتمل الغلط أولاً، ثم آيات الرسل وتمويهات السحرة وغيرهم في التمييز بينها، وفي تعرف الآيات بما يتأمل فيها من قوى البشر وأحوال الآتي بها؛ ليظهر الحق بنوره والباطل بظلمته، وعلى ذلك دلَّ الله بالذي ثبت بالأدلة المعجزة أنه منه، من نحو القرآن الذي عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، مع الأمر به بقوله: ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ)) [فصلت ٣٥]... وغير ذلك مما رغب في النظر، وألزم الاعتبار، وأمر بالتفكر والتدبر، وأخبر أن ذلك يوقفهم على الحق ويبين لهم الطريق، ولا قوة إلا بالله».<sup>٣٤</sup>

وكذا ما دافع به عن العلم بالنظر في قوله: «وأصله أن العلم بالله وأمره عرض لا يدرك إلا بالاستدلال».<sup>٣٥</sup>

إذ يظهر للباحث بتدقيق القولين أن الماتريدي يشير إلى أهمية الاستدلال اللغوي في سياق

٣٢ يُنظر: الماتريدي، كتاب التوحيد، تحقيق أوغلي وآروشي ٦٥-٧٦.

٣٣ يُنظر: الماتريدي، كتاب التوحيد، تحقيق خليف م٧.

٣٤ يُنظر: المصدر السابق ٧٢، ٧٣.

٣٥ يُنظر: المصدر السابق ٢٠٥، ٢٠٦.

النظر المعرفي الذي يقول به ويدافع عنه، فالنظر: فيما يحتمله الخبر من صواب وخطأ، وفي إنجاز القرآن مُعْجَزِهِ، وفي إدراك أوامره سبحانه ونواهيه؛ لا يكون إلا من حيث الاستدلال إلى استقامة النصِّ الديني وبيانه ألفاظاً وتراكيب توافق سنن المُخَاطَبِينَ في كلامهم، فيستقيمون هم بدورهم ويبيّنون عن حُسن تعبُدِهِمْ؛ إذ يعون ما يتضمّنهُ ذلك النصُّ من أحكامٍ أصولٍ، ناهيك عن أنهم فيما بعدُ محتاجون إلى تفهيمٍ غيرهم هذه الأحكام أو القياسِ عليها لاستخراج فروعها، وما دامت الأحكام أصلها وفرعها نصّاً؛ لا بدُّ من الاستدلال إليها بما يتناسب معها، فَيُبَيِّنُ تفصيلاتها ومكوناتها، وهكذا؛ كان الاستدلال إليها لغويّاً وسيلته العربية؛ بها يفهمون ويفهمون؛ لأنّها بنظامها المتكامل تُعَبِّرُ عن واقعهم وتحكي فكرهم، وكانت للاستدلال اللغوي مظاهره التي يتبدّى من خلالها للباحث أن الماتريدي أديب بارع؛ بله أنه أصولي مبرز كلاماً وفقهاً؛ هذا من جهة العقل، ومن جهة السمع ما نقله النسفي /٥٥٣٧/ أن أبا منصور الماتريدي تلبذ لأبي عويجة النحوي الأعرابي تلميذ عبد الملك بن قريب الأصمعي /٥٢١٦/، وأنعم بهم أدباء.

### مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي

قرآن العربية أساس في ترسيخ الفكر الإسلامي، وأنها شكّلت لمفكري الإسلام - ولا سيما المتكلمين - خلفية معرفية بنوا عليها تصوّراتهم وتوجّهاتهم من خلال فهمهم ظواهرها واتخاذها أدوات استدلالية على أصول مذهبهم وعقائدهم وصحّتها؛ لذا كان لا بدُّ لكل منهم من أن يكون على قدر كبير من المعرفة اللغوية، وإلا لم يوثق بعلمه، وليس الماتريدي ببعيد من هذا؛ وفق ما أثبت الباحث عقلاً وسمعاً أنه يوظّف الاستدلال اللغوي في سياق النظر المعرفي.

ويبقى استخراج أبرز مظاهر هذا الاستدلال اللغوي من تفسير الماتريدي؛ إذ تنوزع هذه المظاهر في ثلاثة أقسام؛ منها ما يعنى بالمنقول، ومنها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يعنى بالتراكيب، والماتريدي من خلالها جميعاً ما يحرص على شيء حرصه على المعنى.

### أولاً: ما يعنى بالمنقول

٣٦ يُنظر: النسفي، عمر بن محمد، القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق يوسف الهادي (طهران: دار مرآة التراث، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ١١٥.

١٠. توجيه القراءات: معلوم أن القراءات كانت أساساً اتكأ عليه المفسرون؛ إذ لا يخلو تفسير من بيانها والاستدلال بها، فقد مثلت مصدراً مهماً من مصادر الأحكام الفقهية والعقدية وفق دلالاتها اللغوية التي تعرضها؛ لأنها أوثق علوم الملة الإسلامية اتصالاً بالنص القرآني الذي سعت إلى فهمه وإفهامه واستخراج مكنوناته.

وللماتريدي عناية واضحة بالقراءات في تفسيره «تأويلات القرآن»<sup>٣٧</sup>؛ إذ يحرص على إيرادها في مواضعها، وكثيراً ما ينسبها إلى أصحابها، فضلاً عنه بيان معانيها وتوجيهاتها وما يترتب عليها من أحكام، ومن ذلك قوله تعالى: ((وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)) [البقرة ١١٩].

قال الماتريدي: «جائر أن يكون بمعنى: لا تُسأل بعد هذا عنهم، ولم يذكر أنه سُئل عنهم بعده، فيكون ذلك آية له بما هو خبر عن علم الغيب. قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَيْتَ شِعْرِي! مَا فَعَلَ أَبَوَايَ؟!))، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وَفِيهَا لِعَتَانِ، ((لَا تُسْأَلُ))؛ بِنَصْبِ التَّاءِ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَا، وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ، أَي: لَا تُسْتَعْمَلُ بِأَصْحَابِ الْجَحِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ تَكَلَّفٌ مِنْكَ وَشُغْلٌ، وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى يَرْفَعُ التَّاءَ: ((لَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ))؛ أَي: لَا تُسْأَلُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ قُلُوبِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ((وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [البقرة ١٣٤]»،<sup>٣٨</sup>

٢. نقل أقوال أئمة اللغة: هذا بدهي ما دام التفسير في غايته مراداً منه الفهم والإفهام بالكشف عن المعاني وما يترتب عليها من أحكام، ولأهل الأدب، أو أهل اللسان، أو أهل اللغة، أو أهل النحو - وكلها استخدمها الماتريدي في تفسيره - القدر المعلن في تسجيل هذه المعاني وبيانها بحيث يُنقل عنهم في سبيل استقصائها.

ويلاحظ عن الماتريدي أنه لم يكتف بالإطلاقات العامة السابقة حين نقله عن أئمة اللغة، وإنما غلب عليه التقييد بتسمية من ينقل عنهم، فكانوا نحواً من عشرين علماً في مقدمتهم أستاذه أبو عبيدة.

٣٧ يُنظر فهرس القراءات في: الماتريدي، تأويلات القرآن ١٨: ١٠٩-١٤٨.

٣٨ الماتريدي، تأويلات القرآن ١: ٢٢٣، ويُنظر أيضاً تفسيره:

• ((وَمَا يُفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا)) [آل عمران ١١٥]، ٢: ٣٩٥.

• ((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)) [النساء ٣٤]، ٣: ٢٠٢.

• ((وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ)) [التوبة ٩٠]، ٦: ٤٣٠.

ومن أمثلة نقل الماتريدي عن أئمة اللغة قوله تعالى: ((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)) [الكهف ٤].

قال الماتريدي: «ثم تكلم أهل الأدب في نصب (كلمة)؛ قال بعضهم: انتصب على المصدر؛ أي: كبرت كلمتهم التي قالوا كلمة، كقوله: ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)) [النساء ١٦٤]، وقال قطرب /٥٢٠٦/ هو على الوصف، كما يقال: بئس رجلاً، ونعم رجلاً؛ على الوصف به، وذلك جائز في اللغة، فعلى ذلك هذا، وقال الخليل /٥١٧٠/: إنما انتصب لأنها نعتٌ لاسم مضمرة معرفة، وهو بمنزلة قوله: ساء مثلاً، وإنما كان نعتاً لاسم مضمرة لأنه قال: ((وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)) [الكهف ٤]، فهذا القول هو فرية، فتأويله: كبرت الفرية كلمة»<sup>٣٩</sup>.

ويلاحظ أن هذا النقل يتضمن القبيلين؛ إطلاقاً عاماً في قوله: «أهل الادب»، وتقييداً في تسمية كلٍّ من قطرب والخليل.

٥٣. الاحتجاج بالشعر: دوماً كان الشعر حاضراً في تفسير القرآن الكريم، وقد أثر عن الفاروق /٥٢٣/ رضي الله عنه قوله: «أيها الناس، تَمَسَّكُوا بِدِيَوَانِ شِعْرِكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ تَفْسِيرٌ كِتَابِكُمْ»<sup>٤٠</sup>، ويوافقه قول ابن عباس /٥٦٨/ رضي الله عنهما: «الشعرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الْحَرْفُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ؛ رَجَعْنَا إِلَى دِيْوَانِهَا، فَالْتَمَسْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْهُ»<sup>٤١</sup>، ولعل هذا كان مستنده في إجاباته عن مسائل نافع بن الأزرق /٥٦٤/ المشهورة.

والماتريدي مقلدٌ من حيث الاحتجاج بالشعر؛ إذ ظهر لديه في نحو من عشرين موضعاً فقط،<sup>٤٢</sup> ولكن يبقى هذا الاحتجاج مظهراً من مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير، ففي

٣٩ الماتريدي، تأويلات القرآن ٩: ١٢، ١٣، ويُظر أيضاً تفسيره:

• ((وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَخْرُجْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)) [الأعراف ١٣٢]، ٦: ٣٥.

• ((لَا يَجْرَمُ أَتْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ)) [هود ٢٢]، ٧: ١٥٢.

• ((حَتَّىٰ إِذَا قَرَعْتَ عَنْ قُلُوبِهِمْ)) [سبا ٢٣]، ١١: ٤٢٥.

٤٠ الشاطبي، الموافقات ٢: ٨٨.

٤١ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية (المدينة المنورة):

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ط، ١٤٢٦هـ) ٣: ٨٤٧.

٤٢ يُنظر فهرس الأشعار في: الماتريدي، تأويلات القرآن ١٨: ٢٤٣.

قوله تعالى: ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ)) [النور ٣٢]؛ بَيْنَ الماتريدي الاختلاف في المقصود إليه من لفظ (الأيامى)، ثم ذكر أنه يقع على الذكور والإناث في آنٍ معاً، ٤٣، واحتجَّ له بقول أمية بن أبي الصلت /٥٥/؛<sup>٤٤</sup>

أَيُّ مِنْهُمْ وَنَاحٍ	لَهُ دُرُبِي عَلِيٍّ
------------------------	----------------------

## ثانياً: ما يعنى بالألفاظ

١٠. معاني الأدوات النحوية: هذا باب واسع جداً في التفسير،<sup>٤٥</sup> ويشع انتشاره لدى علماء الملة الإسلامية، ولا سيما الأصوليين من متكلميهم وفقهاء، مما حدا بكثيرين إلى أن ألفوا في الحروف ومعانيها، من مثل الزجاجي والرماني /٥٣٨٤/.

وكثيراً ما تطرَّق الماتريدي إلى معاني الأدوات النحوية، واتخذ منها دليلاً على الحكم، ومن ذلك في قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)) [البقرة ١٥٨]، فقد بيَّن الخلاف في أن الطواف فرض أم لازم، وفي السياق ذكر أن جماعة قالوا إن الطواف ليس بفرض ولا لازم، محتجين بقراءة أبي بن كعب /٥٣٠/: ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا))؛ إذ إنه رخصة، والرخصة لا تكون فيما يجب، فأجابه بأن «اللاءات ربما تزداد وتُنقص، ولا يوجب زيادتها ولا نقصانها تغيير حكمها، كقوله: ((بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)) [النساء ١٧٦]؛ أي: ألا تضلوا، ومثل هذا كثير في القرآن»<sup>٤٦</sup>.

- ٤٣ يُنظر: الماتريدي، تأويلات القرآن ١٠: ١٥١، ويُنظر أيضاً تفسيره:
- ((لَقَدْ كُنُوا لِلنَّاسِ غَنِيًّا حُجَّةً إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) [البقرة ١٥٠]، ١: ٢٧١.
  - ((وَأَنْ جُنَحُوا لِلنَّبِيِّ فَاخْتَجَّ لَهَا)) [الأنفال ٦١]، ٦: ٢٥٦.
  - ((وَالَّذِينَ ظَلَمُوا لِلنَّبِيِّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)) [المدثر ٣١]، ١٦: ٢٦٠.
  - ٤٤ ابن أبي الصلت، أمية، الديوان، تحقيق عبد الحفيظ السطلي (دمشق: المطبعة التعاونية، د.ط، ١٩٧٤) ٣٥٠.
  - ٤٥ يُنظر: الصغير، محمد أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢٢هـ).
  - ٤٦ الماتريدي، تأويلات القرآن ١: ٢٩١، ويُنظر أيضاً تفسيره:
  - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) [الشورى ١١]، ١: ٢٥٣، ٢٥٤.
  - ((عَلَيْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ)) [الحاقة ٢٩]، ١٦: ٧٣.
  - ((الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)) [المطففين ٢]، ١٧: ١٠٢.

٥٢. بيان الاشتقاق الصرفي: «الاشتقاق من أَعْرَبِ كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أُوتِيَ جوامع الكلِّ، وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صحَّ عنه: ((يَقُولُ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ؛ خَلَقْتُ الرَّحْمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي))»<sup>٤٧</sup>،<sup>٤٨</sup>

وقد أسهم الاشتقاق الصرفي إسهاماً بالغاً في توسيع آفاق العربية؛ بتكثير معانيها لتكثير مبانيها، وذا ما تنبّه إليه المفسرون، واستفادوا منه في توجيه دلالات الألفاظ القرآنية واستخراج ما يترتب عليها من أحكام، وأشاروا إلى لطائف قرآنية كثيرة قوامها ملاحظة الاشتقاق الصرفي، من ذلك ما دار بينهم في بيان لفظ الجلالة أمشتق أم مرتجل،<sup>٤٩</sup> ولم يبعد الماتريدي من هذا، ففي أثناء تفسيره قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)) [الإخلاص ١]؛ فصل الأقوال في اشتقاق لفظ الجلالة، ولكنه لم يركن إلى ما ذكره؛ لأن المعاني التي يذكرها القائلون باشتقاقه يمكن نسبتها إلى معبودات أخرى غير المعبود الحق، وما يميزه سبحانه وتعالى مما سواه لا يمكن إضافته إلى غيره، فكان لفظ الجلالة لديه علماً على المعبود الحق غير مشتق من لفظ آخر.<sup>٥٠</sup>

٥٣. الحمل على الحقيقة: قال الزركشي /٥٧٩٤/ : «وكلُّ لفظٍ احتمل معنيين تصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهادُ فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه»<sup>٥١</sup>، ومن ثم يجب حمل اللفظ على حقيقته والمصير إليها، ولا يجوز العدول عنها

٤٧ تخريجه في: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ٢: ٤٩-٥٢، رقم الحديث ٥٢٠.

٤٨ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك؛ محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي (القاهرة: دار التراث، ط ٣، د.ت) ١: ٣٤٦.

٤٩ يُنظر: الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١/ ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ١: ١٣١؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا؛ عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) ١: ٢٧.

٥٠ يُنظر: الماتريدي، تأويلات القرآن ١: ٤٠م / ١٧ / ٣٧١-٣٧٦، ويُنظر أيضاً تفسيره:

• ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم)) [آل عمران ٢]، ٢٣٨، ٢٣٩.

• ((وحزائم على قريظة أهلكتناهم لا يرجعون)) [الأنبياء ٩٥]، ٣٢٢.

• ((قال عقرنت من الجح)) [النمل ٣٩]، ١٠: ٣٨٦.

٥١ الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، ١٤١٩هـ) ٢: ١٦٦.

إلا بدليل أقوى منها يدلُّ على حملة عن ظاهر المتبادر منه إلى الاحتمال المرجوح.<sup>٥٢</sup>

ويلاحظ أن الماتريدي لم يخرج على هذا الضابط في تفسيره، إذ يحمل اللفظ على حقيقته ما لم يكن بدُّ من حملة على المجاز، ومن ذلك قوله تعالى: ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)) [النساء، ١٦٤]. قال الماتريدي: «دلَّ المصدر على تحقيق الكلام؛ إذ المصادر مما يؤكد حقائق ما له المصادر في موضوع اللغة، وأيد ذلك الأمر المشهور من تسمية موسى (كليم الله)، وما جرى على ألسن الخلق من القول بأن الله كلم موسى، فثبت أنه كان له فيما كلمه خصوصية لم يشركه فيه غيره من الرسل، وعلى حق الوحي وإنزال الكتب له شركاء في ذلك من الرسل، فثبت أن لما وُصف به موسى خصوصية بان بها غيره، على ما ذُكر من خصوصية كثير من الرسل بأسماء أو نعوت أُوجبت لهم الفضيلة بها، وإن كان جُمِلَ ما يحتمل تلك الخصوصية قد يتوجه إلى ما يشترك في ذلك جملة الرسل، فعلى ذلك أمر تكليم موسى عليه السلام»<sup>٥٣</sup>.

٤. الحمل على المجاز: عليه مدار التأويل كله، وهو المقصود إليه حين إطلاق التفسير بالرأي، ولن يقول به من المفسرين أدلتهم التي تنغيى الحفاظ على اتساق الفهم القرآني بما يتفق مع المذهب أو العقيدة وأحكامهما.

والماتريدي إضافة إلى رعيه الضابط المتقدم في حمل اللفظ إما على حقيقته وإما على مجازه؛ «يتوخى المعاني القريبة من ظاهر الآية، فهو لا يوغل في التأويل كما يفعل المتصوفة في تفسيراتهم، ولا يقف عند حدود ظاهر النص كما يفعل الظاهرية، بل إن الماتريدي ينظر في الآيات نظرة فاحصة معتدلة، ويتجه إلى المعاني التي تحتملها الآيات، ولا تخرج بها عن المراد منها»<sup>٥٤</sup>.

ففي قوله تعالى: ((وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) [البقرة ١١٧]، ذهب الماتريدي إلى أن فيه مجازاً، فليس قوله: ((كُنْ فَيَكُونُ))؛ حقيقة؛ أي بالكاف والنون، وإنما هو عبارة عن سرعة إنفاذه أمره ومشيتته سبحانه، فقبيله التمثيل والمجاز لا حقيقة القول؛ لأنه

٥٢ الشنقيطي، محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٦هـ) ٢٧٥.

٥٣ الماتريدي، تأويلات القرآن ٤: ١١١، ويُنظر أيضاً تفسيره:

- ((قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ)) [الأعراف ١٤٣]، ٦: ٤٧-٥٨.
- ((بَرَاءةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) [التوبة ١]، ٦: ٢٨٢.
- ((تَكْوِينًا لَهَا عَزْشَهَا)) [النمل ٤١]، ١٠: ٣٨٧.

٥٤ الماتريدي، تأويلات أهل السنة ١: ٣٢٩.

ليس في كلام العرب ما يُعبر عن هذا المراد، ٥٥ وقد تكرر قول الماتريدي هذا غير مرة في كل موضع ورد فيه تفسير: ((كُنْ فَيَكُونُ))، ٥٦.

٥٥. قبول المشترك اللفظي: المشترك اللفظي علامة واضحة في العربية، وميزة لها، ومن عوامل تمييزها، وقد تنبه إليه العلماء، وأشاروا إلى شواهد المعاني التي تدور ألفاظه حولها، ثم إنه اختلف فيه بين الأصوليين من حيث وقوعه نفيًا وجوازًا، ولا سيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، أما اللغويون فيكادون يُجمعون على وقوعه. ٥٧

ويبدو أن الماتريدي - وهو معدود في الأصوليين متكلمًا وفقهًا - من القائلين بوقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم؛ إذ لا يعترض عليه، وإنما يتناول أمثله حيث وقعت، ويبين الأحكام التي تنبني عليها، ففي قوله تعالى: ((أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ)) [البقرة ٢٣٧]؛ بين الماتريدي أن مَنْ بيده عقدة النكاح؛ إما أن يكون الزوج، وإما أن يكون الولي، ثم أردف بالحكم الفقهي المترتب، ولم يعترض على الاشتراك أو يبرِّح واحدًا من المعنيين. ٥٨.

### ثالثًا: ما يعني بالتركيب

٥١. التوجيه التحوي: الإعراب والتفسير علمان متداخلان؛ إذ الإعراب السديد يؤدي إلى نظرة صائبة في تفسير الآية القرآنية، وبالعكس؛ النظرة الصائبة في تفسير الآية القرآنية يؤدي إلى إعرابها إعرابًا سديدًا؛ لذا لا يمكن الفصل بين التفسير وتوجيه القرآن توجيهًا نحويًا، والمُعرب والمفسر يتكامل جهدهما في سبيل بيان المعاني ومتعلقاتها؛ قال الزجاج: «وإنما نذكر

٥٥ يُنظر: الماتريدي، تأويلات القرآن ١: ٢٢٠، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) [البقرة ٢٥٥]، ٢: ١٥٧، ١٥٨.
- ((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)) [الأعراف ٥٤]، ٥: ٣٧٠-٣٧٩.
- ((اللَّهُ تَوَّء السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)) [النور ٣٥]، ١٠: ١٦١-١٧٣.

٥٦ يُنظر: الماتريدي، تأويلات القرآن ٢: ٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٠، ١٠٥: ٥/١١١، ٩/١٣٦، ١٢/١١٥، ١٣/٨٩.

٥٧ يُنظر: شاهين، توفيق محمد، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا (القاهرة: مكتبة هبة، د.ط، ١٩٨٠)؛ الشيخ، عبد الواحد حسن، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ١٩٨٦).

٥٨ الماتريدي، تأويلات القرآن ٢: ١١٧، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((وَالْمُطَلَّمَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْتَفِيسِهِمْ ثَلَاثَةَ نُوْرٍ)) [البقرة ٢٢٨]، ٢: ٥٩-٦٤.
- ((وَلَمْ يَخْجُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُوْلَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِجَنَّةٍ)) [التوبة ١٦]، ٦: ٣١١.
- ((هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيْرُ أَمْ هَلْ تُسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّوْرُ)) [الرعد ١٦]، ٧: ٤٠٨.

مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يُتَبَيَّن، الا ترى أن الله يقول: ((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ)) [النساء ٨٢]، فَخُضُّصْنَا عَلَى التَّدْبِيرِ وَالنَّظَرِ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَوْ مَا يُوَافِقُ نَقْلَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ»<sup>٥٩</sup>.

ومن منطلق حرصه على النظر، وإقراره بلزوم التدبير؛ ظهرت لدى الماتريدي عنايته بالتوجيه التحوي في جملة مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسيره، كما في قوله تعالى: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) [الأنفال ٤١].

قال الماتريدي إن الخطاب «لا يحتمل كلاً في نفسه كالخطاب بأداء الزكاة وغيرها من الحقوق، بل الخطاب راجع إلى الجماعة الذين غنموا، ألا ترى أن العسكر أو السرايا إذا دخلوا دار الحرب، ففترقوا فيها، فغنم واحد منهم؛ يجب ضمُّ ذلك إلى جميع العسكر والسرايا، فعند ذلك يخرج الخمس منه؛ دلَّ أن الخطاب بذلك راجع إلى جماعة، وهي الجماعة التي لها منعة يقومون للعدو، لا أنه خاطب كل أحد في نفسه، فهذا يدلُّ على أن الواحد أو الإثنين إذا دخلوا دار الحرب بغير إذن الإمام، فغنموا غنائم؛ لا تُخمس، ولكن يُسلم الكل له، وأما الغنيمة نفسها لا يحتمل أن ترجع إلى حد معلوم أو مقدار محدود كالزكاة وسائر الحقوق؛ لأن الغنيمة شيء يؤخذ من أيدي الكفرة، وإنما يؤخذ قدر ما يظفر منه ويوجد، فلا يحتمل أن يرجع الخطاب به إلى قدر دون قدر، بل القليل من ذلك والكثير سواء، لا حدَّ في ذلك ولا مقدار، ليس كالزكاة وغيرها من الحقوق التي جعل الشارع فيها حدًّا ومقداراً للوجه الذي ذكرنا، وأما المصيبون لها والآخذون فلهم في ذلك مقدار، وهم الذين لهم منعة»<sup>٦٠</sup>.

٢. الإشارات البلاغية: لا شك في أن علوم البلاغة العربية إنما استقرت على أيدي المتكلمين، ولا سيما المعتزلة، فقد أبدوا اهتماماً بالغاً بها من قبيل أنها عمدة الإعجاز القرآني الذي تُحَدِّدُ أَهْلُ البَيَانِ أَنْ يَأْتُوا بِمَثَلِهِ، وهكذا كانت العلاقة بين البلاغة والتفسير تبادلية؛ لأنهما علمان قرآنيان، وقد

٥٩ الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٧)، ١: ١٨٥.

٦٠ الماتريدي، تأويلات القرآن ٦: ٢٢٧، ويُنظر أيضاً تفسيره:

- ((لَكِنَّ اللَّهَ يَنْشَهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ)) [النساء ١٦٦]، ٤: ١١٤.
- ((وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا)) [الجن ٧]، ١٦: ١٦٣.
- ((وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ)) [الليل ٣]، ١٧: ٢٣٠، ٢٣١.

تطور الكلام في احتياج كل منهما إلى الآخر؛ حتى إن السكاكي /٥٦٢٦هـ/ نبه إلى ضرورة إحاطة المُفسِّر بعلمي المعاني والبيان، وقال: «فالويل كلُّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيها راجلٌ».<sup>٦١</sup>

وقد وظَّف الماتريدي البلاغة في خدمة تفسيره، ورغم قَلَّتْها؛ كانت الإشارات البلاغية لديه دالة على حُسن استدلاله، ومعرفة الفنون البلاغية، وإن لم تكن مصطلحاتها قد استقرت تماماً لأيامه، وهكذا كان يُطلقها اعتماداً على معرفة القارئ بها، أو يُقرِّر وجه البلاغة في الآية من دون احتفال بالمصطلحات، ومن هذا ما يُلحظ في تفسيره قوله تعالى: ((وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) [الإسراء ٢٤]، فقد بيَّن الماتريدي النكتة البلاغية في الكناية وما يترتب عليها من معنى، فقال: «يحتمل أن يكون الجناح كناية عن اليدين؛ لأن اليدين في الإنسان بموضع الجناح للطائر، وجناح الطائر يدها، فكأنه قال: اخفض واخضع لهما بيديك، كما أمره أن يخضع لهما بلسانه بقوله: ((وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) [الإسراء ٢٣]؛ أي: اخضع لهما قولاً وفعلاً، ويحتمل أن يكون الجناح كناية عن النفس؛ أي: اخضع لهما بجميع النفس والجوارح، وقوله: ((الذَّلِّ))؛ يحتمل ان يكون المراد من الذلِّ الذلُّ نفسه؛ أي: كن لهما كالستعين المحتاج إليهما، لا كالعين لهما قاضي الحاجة، ولكن ذليلاً كالستعين من الآخر رافع الحاجة إليه، يحتمل ان يكون الذل كناية عن الرحمة التي تكون في القلب؛ أي: اخضع لهما برحمة القلب والجوارح جميعاً، ألا ترى أنه قال: ((أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ)) [المائدة ٥٤]؛ أي: رحماء على المؤمنين أشداء على الكافرين، ألا ترى أنه قال في آية أخرى: ((أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) [الفتح ٢٩]، وذكر مقابل الذل في تلك الآية الرحمة في هذا، ومقابل العزة الشدة، فعلى ذلك يحتمل أن يكون قوله: ((جَنَاحَ الذَّلِّ))؛ كناية عن الرحمة، فيكون معناه أن: اخضع لهما بالظاهر والباطن جميعاً».<sup>٦٢</sup>

٣. مراعاة السياق القرآني العام: هذه المراعاة مبدأ عام لدى المفسرين جميعاً، ولا سيما أنه قوام تفسير القرآن بالقرآن، فكل آية تُجمع إلى ما أشبهها يتفاسران في سبيل بيان أن القرآن الكريم ما هو إلا من لدن عليم حكيم.

٦١ السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧، ١٩٨٧) ١٦٢.

٦٢ الماتريدي، تأويلات القرآن ٨: ٢٥٦، ٢٥٧، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) [التوبة ٨٢]، ٦: ٤٢٤.
- ((ذُرِّهْمُ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ)) [الحجر ٣]، ٨: ٨.
- ((كَأَنَّهُ جَمَالَةٌ صُفْرٌ)) [المرسلات ٣٣]، ١٦: ٣٤٨، ٣٤٩.

وقد عني الماتريدي بهذه المراعاة عناية بالغة، حتى ليكاد لا ننتفلت منه آية إلا قرنها بما أشبهها، وبين أن سيقاً واحداً يجمعهما، ومنه قوله تعالى: ((وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ))، فقد قال فيه: «أصله ما ذُكر في قوله: ((وَسَيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَسَيْقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا...)) [الزمر ٧١، ٧٣]... فالسائق هو ملك يسوق إلى ما أمر من الجنة أو النار، والشهيد هم الملائكة الذين يكتبون علينا الأعمال، فيشهدون في الآخرة؛ إن كان شراً فشرُّ، وإن كان خيراً فخيرٌ»<sup>٦٣</sup>.

## خاتمة

في ضوء ما سبق من كلام على مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي، ومظاهره في تفسيره «تأويلات القرآن»؛ استخلص الباحث النتائج الآتية:

- لا يبعد الماتريدي من أن يشترك مع سائر مفكري الإسلام في المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي التي حلت بهم إلى العناية بمباحث الاستدلال اللغوي في صوغ الفكر الإسلامي؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى تُفسر المكانة المميزة التي تبوأتها علوم العربية من علوم الملة الإسلامية.
- تتمثل المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي في: أن غايته الفهم والإفهام، وأن اللغة جزء من العالم، وأنها نظام متكامل، وأن علاقتها بالفكر وطيدة.
- يشير الماتريدي إلى أهمية الاستدلال اللغوي في سياق النظر المعرفي الذي يقول به ويدافع عنه، فالنظر: فيما يحتمله الخبر من صواب وخطأ، وفي إنجاز القرآن مُعجزيه، وفي إدراكهم أوامره سبحانه ونواهيه؛ لا يكون إلا من حيث الاستدلال إليها استدلالاً لغوياً وسيلته العربية؛ لأنها بنظامها المتكامل تُعبر عن واقعهم وتحكي فكرهم.
- توزعت مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي في ثلاثة أقسام؛ منها ما يعنى بالمقول، ومنها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يعنى بالتراكيب.

٦٣ الماتريدي، تأويلات القرآن ١٤: ١٠٥، ١٠٦، ويُنظر أيضاً تفسيره:

- ((وَيَوْمَ تَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)) [النحل ٨٤]، ٨: ١٦٦، ١٦٧.
- ((الَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ الْكُتَابُ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ)) [القصص ٥٢]، ١١: ٥٣.
- ((وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ)) [الصافات ١١٣]، ١٢: ١٧٧.

- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالمنقول في تفسير الماتريدي ثلاثة؛ هي: توجيه القراءات، ونقل أقوال أئمة اللغة، والاحتجاج بالشعر.
- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالألفاظ في تفسير الماتريدي خمسة؛ هي: معاني الأدوات النحوية، وبيان الاشتقاق الصرفي، والحمل على الحقيقة، والحمل على المجاز، وقبول المشترك اللفظي.
- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالتراكيب في تفسير الماتريدي ثلاثة؛ هي: التوجيه النحوي، والإشارات البلاغية، ومراعاة السياق القرآني العام.
- ثبت عقلاً وسمعاً أن الماتريدي أديب بارع؛ بله أنه أصولي مبرز كلاً ما وفقهاً، وأن السياق العام لتفسيره وما تضمّنه من مظاهر الاستدلال اللغوي؛ يتم عن أن الماتريدي ما يحرص على شيء حرصه على المعنى واستقامته في سبيل التوصل إلى الأحكام الفقهية والعقدية، ومن ثم كان تفسيره لغوي الوسيلة أصولي الغاية.
- وأخيراً؛ يرجو الباحث أن يكون بحثه المتواضع مقدمة لبحث أوسع وأكثر تركيزاً يتناول الجهود اللغوية للإمام الماتريدي.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

- ابن أبي الصلت، أمية، الديوان، تحقيق عبد الحفيظ السطلي (دمشق: المطبعة التعاونية، د.ط، ١٩٧٤).
- ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت).
- ابن حزم، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد شاكر (بيروت: دار الآفاق، د.ط، د.ت).
- ابن حيان، جابر، مختار رسائل جابر بن حيان، تحقيق ب. كراوس (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٥٤هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، د.ط، ٢٠٠١).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- بخت، مصطفى، أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي (القاهرة: دار البصائر، ط١، ٢٠١٢).
- ج. فنديس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت).
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٥).
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر (جدة: دار المدني، د.ط، د.ت).
- حوية، أدهم محمد علي، النزعة العقلية في الدرس النحوي العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، سوريا، ٢٠١٦.
- الخطيب، محمد، ضوابط الفكر النحوي (القاهرة: دار البصائر، د.ط، ٢٠٠٦).
- الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٩).
- الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧).
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط٣، ١٩٧٩).
- الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، ١٤١٩هـ).
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفاتيح العلوم، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإيقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤٢٦هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي (القاهرة: دار التراث، ط٣، د.ت).

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان، ط ١، ١٩٩٧).
- شاهين، توفيق محمد، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ط، ١٩٨٠).
- الشنيطي، محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٦هـ).
- الشيخ، عبد الواحد حسن، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ط، ١٩٨٦).
- الصغير، محمد أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٤٢٢هـ).
- الغالي، بلقاسم، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (تونس: دار التركي للنشر، د. ط، ١٩٨٩).
- فريحة، أنيس، نظريات في اللغة (بيروت: دار الكتاب، د. ط، ١٩٧٣).
- الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات القرآن، تحقيق جمع من المحققين (إستنبول: دار الميزان، د. ط، ٢٠٠٥).
- الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٥).
- الماتريدي، محمد بن محمد، تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق فاطمة الخيمي (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، تحقيق فتح الله خليف (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د. ط، د. ت).
- الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، تحقيق: بكر طوبال أوغلي؛ محمد آروشي (بيروت؛ إستنبول: دار صادر، مكتبة الإرشاد، د. ط، د. ت).
- معلوف، سمير، «منهجية البحث في الدرس اللغوي»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الحادي والثمانين، الجزء الثاني، ٢٠٠٧.
- النسفي، عمر بن محمد، القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق يوسف الهادي (طهران: مرآة التراث، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- النسفي، ميمون بن محمد، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق حسين آتاي (أنقرة: نشرات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، د. ط، ١٩٩٣).
- الوردني، أحمد، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ط، ٢٠٠٤).

# Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

Ahmet Saim KILAVUZ

İmam Mâtürîdî ve Mâtürîdî Geleneği

محمود عقيل معروف العلي

Veysel GENÇİL

Mehmet Nuri GÜLER

Mehmet AZIMLI

Kadir GÖMBEYAZ

Philip DORRILL

أدهم محمد علي حويوة

Ahmet YILDIRIM

## İSLÂM KÜLTÜR VE MEDENİYETİNDE MÂTÜRİDİ GELENEK

الإمام الماتريدی وعصره بين النشأة والعتاء

Mâtürîdî Niçin Yok Sayılmış Olmalı?

Mâtürîdî'nin Sivas'te Anlaşısının Akâidinin Yayılmasına Etkisi

Mâtürîdî Çağında Türkistan

Hanefî-Mâtürîdî Fırak Geleneğine Dair Yeni Tespit, Tez ve Mulahezalar

The Doctrine of the Nature of the Qur'an in the Mâtürîdî Tradition

مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدی

İmam Mâtürîdî Zaviyesinden Tasavvufa Bakış

## MÂTÜRİDİLİĞİN KAVRAM DÜNYASI

Mâtürîdî'de Hak, Adalet ve Hikmet Kavramları: Etkileşimleri ve Topluma Yansımaları

Mâtürîdîlik ve Molinizm'de Özgür İrade Problemi

Mâtürîdî'de İrade ve Kudret Bağlamında İnsanın Sorumluluğu

Revisiting Mâtürîdî's Concept of Kasb (Acquisition) in Relation to Concept of Qadar (Divine Determining)

الوسطية في منهج الإمام الماتريدی

مصادر المعرفة وطرق الاستدلال عند أبي منصور الماتريدی من خلال كتابه التوحيد

Mâtürîdî'de Bilgi Kaynakları ve Taklîdin Değeri

Mâtürîdî'nin Şefaât ile İlgili Ayetlerin Yorumunda Mu'tezile'ye Yaptığı İtirazlar

Mâtürîdî'nin Görüşlerini Temellendirme Metodu Olarak Ayetin İfade İhtimallerini Değerlendirip Elemesi

İmam Mâtürîdî'nin Yahudilerle Polemiği: Nübüvvet İnançlarına Yönelik Teolojik Eleştirileri

Emine ÖGÜK

Aykut Alper YILMAZ

Veysi ÜNVERDİ

Dusmamet KARIMOV

أحمد محمد محمد شعيبان

حسن الخطاف

Mustafa ÜNVERDİ

Süleyman NAROL

Muhammed ERSDZ

Recep ÖNAL

## MÂTÜRİDİLİK LİTERATÜRÜ

Türk Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü

Türkiye'de İmam Mâtürîdî Üzerine Yazılan Akademik Makaleler

Konya Yazma Eserler Bölge Müdürlüğü Kütüphanesi'nde Bulunan Mâtürîdî Kelam Kaynakları

Sivas ve Kayseri Yazma Eserler Kütüphanelerinde Mâtürîdî ve Mâtürîdîlikle İlgili Eserler

م كاتة الإمام أبي منصور الماتريدی من الرحث والدرامات العربية الحديثة

Mâtürîdîlik Hakkında Batıda Yapılan Çalışmalar

Fars Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü

Mâtürîdîlik ve Hadis İlişkili Literatürün Değerlendirilmesi

Hanefî Fıkıh Literatüründe İmam Mâtürîdî'ye Yapılan Atıfların Tespit ve Tahlihi

Allauddin Usmandi Samarkandî – Is A Great Scholar Who Contributes to Maturidi Literature

Ahmet AK

Furkan ÇAKIR

Ramazan ALTINTAŞ

Talip ÖZDEŞ

سيد باغجوان

Sidiik KORKMAZ

Dogan KAPLAN

Nuri TUĞLU

Mehmet ERDEM

Ötাবে MUHAMMADİYEV

## SONUÇ

Prof. Dr. Ramazan ALTINTAŞ

Prof. Dr. Talip ÖZDEŞ

Prof. Dr. Ahmet Saim KILAVUZ

Prof. Dr. Nuri TUĞLU

# Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

## Editörler

Dr. Ogr. Üyesi

M. Raşit AKPINAR

Doç. Dr.

Recep TUZCU

Arş. Gör.

Aslı MENEKŞE



SELÇUK ÜNİVERSİTESİ  
İMAM MÂTÜRİDİ UYGULAMA  
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ



9 780201 379624



SELÇUK ÜNİVERSİTESİ  
İMAM MÂTÜRİDİ UYGULAMA  
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ